http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1987) السنة الثامنة - الاثنين (13) كانون الاول 2010

مناطق في العاصمة تذكر الزائر باسوأ مراحل القرون الماضية

مدينة المعامل " تعيش في ظلام وتلوث بيئي وانتشار الامراض "

بغداد /ايناس طارق
تصوير / ادهم يوسف

تفتح ملف مجلس محافظة بغداد

منطقة المعامل منطقة منسية وخارج اهتمامات المسؤولين وربما يكون اسمها قد سقط سهوا من خارطة الحدود الادارية لمدينة بغداد.. سكانها يسالون لماذا هذا التهميش الذي تعاني منه منطقتهم منذ زمن من دون ان يلتفت اليها احد من المعنيين في مجلس محافظة بغداد او سواه، فميزة هذه المنطقة تردي كل انواع الخدمات،والشيء الوحيد الذي اتخمهم واشبعهم بحسب ما يقولونه هو الوعود التي تتصاعد مع كل عد تنازلي لاية انتخابات وشعارات رنانة.
والاسئلة التي يمكن ان تفرض نفسها هي من يتحمل وزر الاهمال وضعف كفاءة ادارة المجالس المحلية؟ واين الاموال المخصصة للمشاريع الخدمية؟ ومن يتحمل مسؤولية الفساد الاداري والمالي الذي عطل مشاريع البنى التحتية وحتى مشاريع تبليط ازقة يمكن ان يقوم بها مقاول من الدرجة العاشرة؟

ميزة هذه المنطقة وغيرها من مناطق بغداد انتشار المايكروبات والفايروسات والمستنقعات التي تفوح منها كل روائح العالم الكريهة التي تهتف للموت ولكل الامراض التي يمكن ان تجدها متجسدة في اجساد سكان المنطقة المنهكة ووجوهم المصفرة وصدورهم المتدرنة وبطونهم الخاوية واعين تنتظر الفرج.. شباب اتعبهم اليأس وفقدان الامل بالمستقبل ونساء لاتجد الابتسامة طريقها الى وجوههن وشيوخ انهكهم طول الصبر!!

مدخل المدينة

بعد اجتياز منطقة حي اور والشعب والاورفلي والحبيبية تصل الى شارع فرعي من الجهة اليمنى يفصله عن الشارع العام الذي تقود نهايته الى منطقة العبيدي ومن ثم حي طارق ومنطقة المعامل وصولا الى مدينة الصدر، وهذا الشارع يعتبر المدخل الرئيسي للمنطقة يبدو للزائر مقطع الاوصال لاتعرف بعضها بعضاً حيث ان جزءاً منه مخرب تماماً،بسبب تاكل اسفلته الذي عفا عليه الزمن وبقع اخرى منه معبدة. ومنذ اللحظة الاولى لدخول المنطقة يتضح جلياً انك تتجول في مدينة لايربطها بالواقع غير التسمية ووجدنا صعوبة كبيرة في قيادة السيارة لكثرة الحفر والمطبات التي لايتجاوز بعد الواحدة عن الاخرى غير عشرة امتار والغريب ان بعض الحفر بعمق ربع متر،وقد تسببت في الكثير من الحوادث المرورية خصوصاً اثناء الليل.
ومنذ اللحظة الاولى لدخولك المدينة تثيرك الروائح الكريهة فالجزرات الوسطية الفاصلة بين الشوارع الفرعية خالية من الإزهار والاشجارالتي تنعكس ايجاباً على البيئة وعلى نفسية المواطن بما تنشره من مناظر وروائح زكية عطرة تسهم باضفاء جو من البهجة والارتياح النفسي للمواطن، وبدون مبالغة عليك شراء كمامات طبية بسبب الروائح المقرفة التي تغطي اجواء المدينة التي بعض منازلها يشبه الاقنان والبعض الاخر ليس سوى جحور او كهوف،مواطنون يتعايشون مع الخيول والاغنام والحمير واجزاء العربات الخشبية التي يستخدمونها لجمع القمامة او لتحميل ونقل البضائع من سوق الحبيبية مركونة في عدة اجزاء من المكان.

سكان من نوع خاص

بعض سكان المنطقة يقفون في طابور طويل اصطف فيه عدد من النساء والاطفال بانتظار ان يسمح لهم بالبحث في النفايات التي تلقى في المنطقة والتي يسكنون بالقرب منها حيث ان بيوتهم لاتعدو جدرانها ان تكون من الصفيح وسقوفها من الطين..عوائل لم تجد غير السكن في مناطق الطمر الصحي لتضمن عدم الطلب منهم اخلاء المكان و لضمان قربهم من مصدررزقهم في "سمسرة النفايات"،مناظر مخجلة تدين المسؤولين المحليين في مجلس بغداد بالتقصير والاهمال. عن هذا يقول المواطن صالح نحن نستقبل سيارات نقل النفايات القادمة من المناطق "الميسورة الحال " مثل منطقة الكرادة وزيونه وشارع فسطين لاننا نعيش عليها وعلى ما نجمعه منها من بقايا العلب المعدنية اواي شي يمكن ان نبيعه لنحصل على المال، بينما تعلق احدى النسوة التي كانت جالسة في احدى الزوايا وهي ترتدي عباءة سوداء تحول لونها الى الرمادي من تقادم الزمن عليها هذه المرأة جلست وهي تربط حزاماً وسط خصرها، وهي تقلب النفايات بكفيها يساعدها في ذلك ثلاثة اطفال يتناوبون البحث بين الازبال و تقول كل يوم نصحو على اصوات الناس المتجمهرين لاستقبال سيارات النفايات لعلهم يجدون ما ينفعهم ويكون غذاء لهم،والباقي"للحيوانات ".
بينما يقول حيدر من سكنة المنطقة: منذ سنوات وهي مهملة مع سكانها فما الجديد في ذلك؟! الناس هنا يعيشون في وضع صعب فهذه المناطق مخصصة لطمر النفايات،والشوارع لم تبلط والمجلس البلدي لانراه ولانسمع عنه شيئاً ولم يات مسؤول من مجلس محافظة بغداد ومن اي لجنة تابعة له لزيارة المنطقة. ويضيف المواطن تعلم هنا على العيش بين اكوام النفايات التي تحيط به من كل جانب والكلاب السائبة ترافقنا في تجوالنا ليلاً ونهاراً.

شباب يتعاطون الكبسلة

شهدت المنطقة عدة عمليات عسكرية ومداهمات امنية لقوات الجيش العراقي للقبض على الارهابيين وعصابات السرقة التي اضطرت،بسبب فرض نوع من الامن،لترك نشاطها الاجرامي السابق من تهديد الناس في المناطق القريبة الاخرى وحثهم على الخروج من منازلهم لسرقتها مستغلين توتر الاوضاع الامنية السابقة حيث يقول احد منتسبي الفوج الاول من اللواء الرابع شرطة اتحادية ان هذه المنطقة تعتبر ملاذاً للكثير من الخارجين عن القانون واصحاب السوابق لانها تساعدهم على الاختباء وخوف الكثير من الوصول اليها حتى بالنسبة لقوات الامن و كانت تعتبر عملية المداهمة لهذه المنطقة مجازفة كبيرة و تحتاج الى اجراءات احترازية امنية كبيرة فضلاعن ان المنطقة مفتوحة من عدة جهات لهذا فعملية هروب المجرمين فيها تعتبر سهله للنفاذ من القانون،اضافة الى العثور على العديد من الجثث المجهولة الهوية والمغدور اصحابها بدافع السرقة،وقبل فترة استطعنا القبض على عدد من الشباب كانوا يتعاطون حبوب الكبسلة وهم يعتبرون من المروجين لها ويواظبون على بيعها الى شباب المنطقة الذين لاعمل لهم غير جمع القمامة والنفايات.

لاخدمات لامياه

يؤكد المواطنون في هذه المنطقة ان المياة الثقلية لمدينة الصدر والاحياء الاخرى تنساب عبر المجاري وتصب في قناة الشرطة التي تنبعث منها الروائح الكريهة،وهم يقومون بنقل الماء منها بشق الانفس او عن طريق تحميل براميل يتم ملؤها من محطة ضخ "حي المنتظر " الواقعة في حي طارق التي تعتبرمن المناطق القريبة من حي المعامل.يقول المواطن فرات كاظم: ان المياة في المنطقة شبه معدومة والاهالي يعتمدون على مياه قناة الشرطة وهي ملوثة ولون الماء يميل للسواد و غير معقم ومع ذلك يستخدم مباشرة للشرب وطهي الطعام،وهذا كاف بحد ذاته لانتشار الاوبئة والامراض المعدية ففي فصل الصيف يصاب جميع الاطفال بالتدرن الجلدي والحصبة،وفي الشتاء الاسهال المعوي والتهاب الكبد الفيروسي ناهيك عن حالات التسمم المستمرة التي يصاب بها سكان الحي.
رجل كبير في السن كان يجلس على قارعة احدى الطرق الفرعية ويبلغ من العمر العقد السادس همس في اذن احد الاطفال فجاء الينا مسرعاً واخبرنا بان الشيخ الكبير يريد التكلم معنا،فسألنا ماذا نفعل وهل سوف نجد حلاً لمشكلتهم؟ وواصل الشيخ حديثه وهو يقول كانت هذه المنطقة تعتبر من المناطق الزراعية ولم تسجل لحد الان على انها سكنية واكثر سكانها هم من المتجاوزين وبعد عام ٢٠٠٣ كل شيء اختلف والفقراء وجدوا ملاذهم في العيش هنا، لكن المنطقة لم تبلط منذ عشرات السنين ولم تمدلها المجاري ولااعمدة الكهرباء وعند اقتراب موعد كل دورة انتخابية ياتي شخص و وراءه عدد من الرجال يحملون الاسلحة ويقولون انتخبونا وسوف نقدم لكم الماء المعقم والكهرباء ونبلط الشوارع ونملك الاراضي،ويقدمون لنا قناني الماء المعقم ويختفون ولا نراهم وكانهم اشباح.

المدارس

غالبية الاطفال في هذه المنطقة بلا تعليم وخيرهم من يعرف القراءة والكتابة وتفتقر الى المدارس واقرب مدرسة تبعد ٣كيلومترات تقريباً وعن هذه المعاناة تتحدث ام ستار فتقول:عندي اربعة اطفال لم يلتحق اي منهم بالمدرسة ويخرجون يومياً الى الشوارع لجمع القمامة والعلب المعدنية ليتم بيعها الى المعامل مقابل الحصول على المال لسد متطلبات حياتهم اضافة الى ان غالبية الاطفال هنا لايذهبون الى المدارس فكيف يمكن الذهاب في فصل الشتاء والاطيان والاوحال وروائح قذرة تغطي الطرق فلايوجد طريق واحد مبلط،نحن نريد العيش لا التعليم.

انتشار الامراض

الحقيقة التي تعلن عن نفسها بكل وضوح وكما ذكرنا في بداية تحقيقنا ان الناس في هذه المنطقة يعتاشون على النفايات لذلك فاكثرهم مصابون بالامراض الجلدية والانتقالية والخوف من الخوض في غمار هذه الاحياء المكتظة والمهملة فالزائر اليها اول مرة يفقد الامل بالحياة ويعتقد انه يعيش اسوأ مراحل القرون الماضية حيث انها معدمة ولم تطأ ارضها بشائر الحضارة.. هذه البلدة العبيدي تعيش مأساة بكل ما في الكلمة من معنى،قد يكون سكانها متجاوزوين غير انهم كمواطنين يستحقون ايجاد حل لمشاكلهم ومعاناتهم. فاين دور مجالس المحافظات التي نسمع عن نيتها تنفيذ المشاريع بملايين الدنانير،مشاريع نسمع عنها ولا نراها؟.واين الحملات التي يطلقها مجلس محافظة بغداد كل يوم لمعالجة مشكلة مد انابيب الماء والمجاري للاحياء الفقيرة؟ وما هي نتائج حملات مطاردة الكلاب السائبة في هذه المنطقة التي تفترس كلابها السكان؟!واين معالجة لجنة الخدمات في مجلس محافظة بغداد ومقترحاتها للتخلص من النفايات وايجاد بدائل لطمر النفايات؟ و لماذا لاتتعاون مع امانة بغداد لايجاد حلول جذرية لمواطنين عراقيين يعيشون في البيئة الغريبة العجيبة؟!

في بغداد مناطق تدين رئيس مجلس المحافظة بالاهمال والتقصير

مسؤولو المجالس لايظهرون الا في الانتخابات ويختفون مثل الاشباح